هكذا تضحك عينيك

كتبه الفقير إلى عفو ربه

الشيخ / على قاسم على

دار السلف الصالح

هتقدر تغمض عينيك

You can close your eyes

«الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على ما بعده»

[ابن القيم رحمه الله]

إعداد الفقير إلى عفو ربه الشيخ

علي قاسم علي

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة
لدار السلف الصالح

اسم الكتاب	هتقدر تغمض عينيك
المؤلف	الشيخ/ علي قاسم علي
مقاس الكتاب	12 × 17
عدد الصفحات	32
عدد الألوان	2 لون
رقم الإيداع	2013 / 9594

الطبعة الأولى: ٢٠١٣م - ١٤٣٤هـ

دار السلف الصالح

القاهرة: خلف الجامع الأزهر شارع البيطار ت: ٠٢٢٥١٠١٣٨٤

المنصورة: عزبة عقل شارع المكتبات ت: ٠١٠٠١٥٣٥٠٠٠

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

مشكلة كبيرة..

وإن شئت فقل معركة طاحنة..

خسر فيها المسلم كثير أمام عدوه الشيطان..

وألقى الشيطان عليه بسهامه المسمومة..

فأصابت النفوس والقلوب، فصارت مهمومة مغمومة..

إنها معركة النظر إلى النساء!!

في الشوارع.. وفي الجامعات..

على شاشات التلفاز.. وعلي مواقع الإنترنت..

على أغلفة الصحف والمجلات.. بل حتى على الهواتف المحمولة!!

الكل مستسلم لهذه السهام المسمومة..

مع أن الله قد أمرهم بغض أبصارهم؛ كي يرفع قدرهم وينور قلوبهم..

لكن للأسف..

هوى بهم الشيطان إلى القاع، وضربهم بسهامه حتى ألقى بهم صرعى في بحار الشهوات غير مأسوفًا عليهم.

كم دفعت لله حتى تحصل على عينيك؟!

أخي الحبيب..

إن الإبصار بالعين من أعظم نعم الله تعالى عليك، والتي يجب عليك حفظها وشكرها باستعمالها فيما يُرضي خالقها..

فهي نعمة مسئول عنها يوم القيامة..

﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾

[الإسراء ٣٦].

وهي نعمة شاهدة عليك يوم القيامة..

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٠].

فكلما سمحت لنفسك بالنظر إلى ما لا يحل لك، كلما ألقى عليك الشيطان بسهم مسموم من سهامه..

فسهم مسموم وراء سهم مسموم..

فإذا كثرت السهام المسمومة صرت صاحب قلب مسموم مهموم..

لا يستلذ بصلاة ولا قرآن ولا أي طاعة للرحمن..

وكفى بذلك شقاء.

لماذا تنظر إلى النساء؟!

لماذا تطلق بصرك للنظر إلى فتيات الإعلانات والكليبات؟

لماذا تمعن النظر في الصور الموجودة في الصحف والمجلات؟!

لماذا تطلق بصرك للنظر إلى النساء في الشوارع والطرقات؟!

لماذا تمعن النظر إلى الفتيات في المدارس والجامعات؟!

لماذا تجتهد في البحث دوما عن المواقع الإباحية؟!

أسألك أنت...

لماذا تطلق بصرك إلى الحرام؟!

شبهات وردود

شبهة ١ أنا نيتي طيبة ولا أقصد شيئًا خبيثًا

اعلم أن النية الطيبة وحُسن القصد لا يصلح العمل الفاسد، والنظر إلى النساء اللاتي لا تحل لك عمل فاسد يبغضه الله ورسوله، فلا تصلحه النية الطيبة أبدًا، واعلم أن فعلك لما أمرك الله عز وجل به دليل على صلاح قلبك وحُسن قصدك، فالصحابة ﷺ كانوا أطهر الناس قلوبًا ومع ذلك أمرهم الله تعالى بغض أبصارهم.

شبهة ٢ أنا أسلي نفسي في أوقات الفراغ

التسلية التي يجدد بها المرء نشاط قلبه شيء ضروري، ولا يحصل ذلك أبدًا بمخالفة شرع الله عز وجل، ولكن بالوسائل المباحة التي ليس فيها معصية لأمر الله كممارسة الرياضة مثلاً، وكذلك توطين النفس وإشغالها بخدمة الإسلام بشتى الطرق والوسائل وبذلك يثقل ميزانك، قال عز وجل:

﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾

[القارعة: ٦-٧].

شبهة ٣ أنا لازلت صغيرًا في السن وأفعل ما يفعله الشباب

أعلم أن من عقوبات كثرة النظر إلى النساء، أن يحرمك الله من الاستمتاع بالحلال، فإنك إن تزوجت مستقبلاً ستقوم بعقد مقارنة بين ما تشاهده على التلفاز أو الإنترنت وبين زوجتك التي لا تستطيع أن تجاري هؤلاء البغايا، فتجد كثيرًا من الشباب يرفض فتيات كثيرة والعكس، لأنها لا تشبه هؤلاء اللاتي يراهُنَّ على الشاشات والتي قلَّما يجد مثلهن على أرض الواقع، فإذا أردت أن تكتسب خبرات حياتية دون أن يكون ذلك سببًا للقضاء على متعتك الحلال في المستقبل، فأحرص على غض بصرك واكتسب هذه الخبرات من أهل الصلاح ممن تثق في نصحهم لك بالخير.

شبهة ٤ يا عم الشيخ الأولى لك والثانية عليك

النظرة الأولي في حديث النبي ﷺ هي نظرة الفجأة من غير قصد، وقد أمر النبي ﷺ بصرف النظر عند حصولها، فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ عن نظر الفجأة، فقال:

«اصرف نظرك، فإن الأولي لك والثانية عليك»[1].

(١) صحيح الجامع [١٠١٤].

شبهة ٥ طيب ليه ربنا خلق فينا الشهوة؟!!

اعلم أن الشهوة التي خلقها الله فينا ليست شرًا محضًا، بل نحن من يتسبب في جعلها كذلك، فالشهوة «الميل والرغبة» طاقة أودعها الله الجسد لتصرف في مصارفها المشروعة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله:

«إن الله خلق فينا الشهوات واللذات لنستعين بها على كمال مصالحنا، فخلق فينا شهوة الأكل واللذة به، فإن ذلك في نفسه نعمة وبه يحصل بقاء جسومنا في الدنيا، وكذلك شهوة النكاح واللَّذة به هو في نفسه نعمة وبه يحصل بقاء النسل، فإذا استعين بهذه القوة على ما أمرنا به، كان ذلك سعادة لنا في الدنيا والآخرة، وإن استعملنا الشهوات فيما حظره علينا كأكل الخبائث في نفسها أو كسبها أو الإسراف فيها، أو تعدينا أزواجنا أو ما ملكت أيماننا، كنا ظالمين معتدين غير شاكرين لنعمته»[1].

فالله عز وجل خلق فينا الشهوات لنستمتع بالقدر الحلال منها في الدنيا، وليختبر صبرنا عن ما نهى عنه، فيُجازينا على ذلك في الآخرة.

---

(١) الاستقامة «١/ ٣٤١-٣٤٢».

شبهة ٦ أنا بفرغ الكبت الجنسي مع هذه الأحوال التي نعيشها

يجيبك على هذه الشبهة الواقع الذي تحياه أكبر بلاد العالم دعوة للاختلاط بين الجنسين باسم الحضارة والتقدم، فالإحصائيات أثبتت أن أعلى معدل لجرائم الاغتصاب، وأكبر نسبة لزني المحارم! في العالم في الولايات المتحدة الأمريكية، فلماذا لم ينتهي فوران الشهوة عند الشباب الأمريكي والغربي مع إطلاقهم لأبصارهم في أجساد النساء المتبرجات ليل نهار.

لذا يجب أن نتعلم أن تتابع الشهوات -دون قيد يمنعك- يؤدي إلى إدمانها وتجاوز الحد في طلبها والسعي ورائها، بل إن الذي يترك نفسه لهذه الأمور يظل مسلوب القلب مشتت الفكر يتخيل صورة هذه الفتاة التي من أوصافها كذاوكذا! وكيف يلقاها؟! وأين ومتى؟!

يقول ابن القيم رحمه الله:

«الصبر على غض البصر أيسر من الصبر على ألم ما بعده»[1].

ودعني أسالك سؤالاً..

تخيل أنك دخلت يومًا الجامعة ووجدت أختك تقف مع شاب من زملائها في الدراسة، يتبادلون النظرات.. فماذا ستفعل! وكيف

(١) الداء والدواء «١٥٦».

ستتصرف؟!

أنا أعرف كيف سيتصرف أي شاب غيور يحمل في قلبه خيرًا.

ولذا أطلب منك الإجابة على هذا السؤال المحرج..

ماذا لو كنت أنت في مكان ذلك الشاب! بماذا ستُبرر موقفك؟!

فإن كان هذا الموقف لا ترضاه لأختك فينبغي ألا ترضاه لغيرها.

شبهة ٧ أنا أحسن من غيري..

أنا أنظـر فقط وهذا من صغائر الذنوب، وغيري يقوم بعلاقات محرمة.

اعلم أنه على قدر إيمان المرء وتعظيمه لله، تعظم لديه معصيته سبحانه وتكبر عنده مخالفة أمره، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال:

«إن المؤمن يري ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفـاجر يري ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا -أي أزاحه بيده-»[1].

وقال المحب الطبري:

«وإنما كانت هذه صفة المؤمن لشدة خوفه من الله ومن عقوبته، لأنه

(١) رواه البخاري «٦٣٠٨».

على يقين من الذنب وليس على يقين من المغفرة، والفاجر قليل المعرفة بالله، فلذلك قلَّ خوفه واستهان بالمعصية».

وقد حذرنا رسول الله ﷺ من الاستهانة بصغائر الذنوب فقال:

«إياكم ومحقرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه»[1].

وكان يقال:

«من الكبائر أن يعمل الرجل الذنب يحتقره».

شبهة ٨ أنا أنظر إلى النساء كي أختار شريكة حياتي

هذه كلمة حق أريد بها باطل، فقد أجاز أهل العلم النظر إلى المرأة التي عزمت على خطبتها وكنت قادرًا على الزواج منها، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا خطب أحدكم المرأة، فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل».

قال جابر رضي الله عنه: فخطبت امرأة فكنت أتخبأ لها، حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها فتزوجتها.

وإلا فإن هذه الشبهة هي من تلبيس الشيطان عليك حتى يشغل قلبك عن الله بالنظر إلى النساء في الشوارع وفي الطرقات.

---

(١) صحيح الجامع «٢٦٨٧».

شبهة ٩ الواقع صعب والعيب عند النساء المتبرجات

قبل أن أجيب عليك، أريد أن أسألك سؤالاً..

ما رأيك في مجتمع الصحابة؟

بالتأكيد ستقول: إنه أطهر مجتمع مر على الأمة الإسلامية، ولكن من الصعب المقارنة بين واقعهم وواقعنا المليء بمثيرات الشهوة.

ولكن كي أجيبك على هذا وتعرف كيف كان شباب الصحابة يعانون من الشهوة وامتلاء مجتمعاتهم بمثيرات الشهوات، فلتقرأ معي هذا الحديث، فعن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التَّبتُّل «الانقطاع للعبادة»، ولو أذن لاختصينا «إزالة الخصيتين كي تزول الشهوة»[1].

وكذلك الشاب الذي استأذن رسول الله ﷺ في الزنا، فلم يأذن له. هذا بالإضافة إلى عدم مقدرة الكثير منهم على تحمل مصاريف الزواج، ومع ذلك لم يبح الله عز وجل أن يطلقوا أبصارهم بل أرشدهم إلى أن يستعفوا، فقال عز وجل:

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور٣٣]

ولكنك تتعجب من عظمة هذا الجيل الفريد، الذي لم يعقه ضغط

(١) رواه البخاري «٤٦٨٥».

الشهوة عن طاعة أمر الله عز وجل ونشر الدين والبذل في سبيل الله.

شبهة ١٠ هيقولوا على معقد وليس عندي أحاسيس أو مشاعر

وكيف لا أصافح زميلاتي في الجامعه أو العمل وأتحدث إليهن، أليس هذا من التخلف وسوء الأدب؟!

إن هذا من جملة ما يبوح به أعداء الإسلام وليس من وراءهم هدف إلا تنفير الشباب من الإسلام، وكأن الإلتزام بأوامر الله ورسوله «سجن وتضييق» وهذا والله كذب وزور، فإن أمة الإسلام لم تصل في أي مرحلة من مراحلها إلى مثل ما وصلت إليه الآن من ذل وهوان إلا بسبب تخلّيها عن طاعة أمر ربها ورسوله ﷺ، فقد قال الله عز وجل:

﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾.

وصدق الإمام مالك رحمه الله حين قال:

«لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها».

فالتزامك بأوامر الإسلام وضوابطه في التعامل مع النساء، يجعلهم ينظرون إليك نظرة احترام وتقدير، لا كما تُزيّن لك وسائل الإعلام الهابطة من أن هذا تخلف وجمود، والمتأمل لواقع العلاقات المحرمة بين الشباب والفتيات يجد أنها أكبر دليل على فقدان الثقة والاحترام بينهم.

توجيهات إسلامية

حرصت الشريعة الإسلامية على حفظ المجتمع المسلم بعيدًا عن إثارة الشهوات، فأمر الله عز وجل عباده المؤمنين بغض أبصارهم عن النظر إلى النساء، وجعل في ذلك تزكية لهم ورفعة، فقال تعالى:

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور: ٣٠-٣١].

كما نهي رسول الله ﷺ عن مصافحتهن باليد، فقال ﷺ:

«لأن يطعن في رأس أحدكم بخيط من حديد، خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»(١).

ونهي رسول الله ﷺ أيضًا عن الخلوة بهن، والدخول عليهن في غير وجود محرم أو بدون استئذان، فقال ﷺ:

«لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان»(٢).

---

(١) صحيح الجامع «٥٠٤٥».
(٢) صحيح الجامع «٢٥٤٦».

إطلاق البصر ذنب..

والذنب يتكون من ثلاثة حروف «ذ ن ب»:

فالذال تعني ذل يعلو الوجه ويضعف البدن ويذهب الثقة بالنفس.

والنون تعني ندامة وحسرة بعد الوقوع في الذنب.

والباء تعني بوار في الرزق والصحة والزوجة والمال.

إطلاق البصر زنا..

فقد قال ﷺ:

«... فالعينان تزنيان وزناهما النظر...».

فأول طريق الوقوع في الزنا هو إطلاق البصر ما حرم الله، فالصغائر هي أول طريق الوقوع في الكبائر المهلكات، فلا تحقر أمر إطلاق البصر أبدًا، واعلم أن النظرة بمنزلة العود الذي ينضج نار الهوي ويشعل نار الشهوة.

من فوائد غض البصر

* الاستسلام لأمر الله تعالى والامتثال لأمره.
* حماية القلب من أثر السهم المسموم.
* الأُنس بالله وحده والتلذذ بنعيم القرب منه.
* تقوية القلب على السير في طريقه إلى الله.
* تورث القلب فراسة صادقة يُميِّز بها بين الحق والباطل.
* حصول الثقة بالنفس، لانتصارها على غواية إبليس وجنده.
* حصول حلاوة الإيمان واللَّذة بالطاعة.
* حفظ العين عن الحرام حتى تستحق شرف النظر لرب العالمين.

من عقوبات إطلاق البصر

* حصول الرَّان على القلب من آثار مخالفة أمر الله عز وجل.
* سبب لنزول سخط الله على عبده، لعدم تعظيمه للحرمات.
* الحرمان من المتعة الحلال عند الزواج لتذكرك لهذه الصور.
* ضعف الصلة بالله عز وجل وعدم حفظه لك حال شدتك.
* سبب لحصول خاتمة السوء عند الموت.
* إنشغال القلب بلقاء المحبوب، فيصير أسيرًا للشهوات.
* ضعف الثقة بالنفس، لأنه يرى نفسه دائمًا ضعيف أمام شهواته.
* فقد حلاوة الإيمان وعدم التلذذ بأداء الطاعات.

وسائل تُعينك على غض بصرك

قبل الشروع في ذكر وسائل العلاج لابد أن تعلم يقينًا أن الأمر كله بيد الله، ولن يعصمك أحد من الوقوع في هذا الذنب سوى الله عز وجل، فلابد من الاستعانة به والتضرع إليه بالدعاء أن يوفقك لغض بصرك عن الحرام ولا تمل من كثرة الدعاء، مع القيام بالأخذ بهذه الوسائل..

يقول ابن القيم رحمه الله:

«إنما يجد المشقة في ترك المألوفات والعوائد من تركها لغير الله، أما من تركها صادقًا مخلصًا من قلبه لله فإنه لا يجد في تركها مشقة إلا في أول وهلة، ليمتحن أصادق هو في تركها أم كاذب، فإن صبر على تلك المشقة قليلا، تحولت لذة»(١).

١ - استحضار اطلاع الله عليك ومراقبته لك:

ففي أي مكان كنت «شارع - جامعة - منزل» تذكر سعة علم الله واطلاعه عليك وأنه سبحانه ناظر إليك، فقد تكون نظـرة خائنة منك -إلى بنت جارك مثلاً- لا يعلمها جارك ولكن الله يعلمها، قال تعالى:

﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ [غافر: ١٩].

(١) الفوائد «٧٠».

قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير هذه الآية:

«هو الرجل يكون في القوم فتمر بهم المرأة فيريهم أنه يغض بصره عنها، فإن رأى منهم غفلة نظر إليها، فإن خاف أن يفطنوا إليه غض بصره، وقد اطلع الله عز وجل على قلبه أنه يود لو أنه نظر إلى عورتها».

٢- تعظيم الله سبحانه وتعالى وتقديره حق قدره:

ويحصل هذا بالتعرف على ربك وخالقك عز وجل ومعرفة معاني أسماءه وصفاته، فإن هذا سيزيد في إيمانك بعظمة خالقك وقدرته عليك، فإذا عرفت أن ربك «قريب - رقيب - سميع - بصير - قدير» فإن هذا سيدفعك إلى الاستحياء منه والخجل أن يراك وأنت تنظر إلى الحرام والخوف من أن يعاجلك بعقوبة مخالفتك لأمره.

يقول ابن القيم رحمه الله:

«وإذا سكن الخوف من الله في القلوب أحرق مواضع الشهوات منها».

وتعرفك على الله عز وجل يكون بالإطلاع على القرآن والسنة ومدارستهما، فهما خير معين لك إن شاء الله، ويتحقق ذلك بحضور دروس العلم في المساجد ومجالسة أهل الخشية..

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:٢٨].

٣- تعلق القلب بالأخرة:

فإن تطلع المرء للنجاة من عقاب الله يوم القيامة والفوز بنعيمه، لهو

من أشد البواعث على طاعة أمر الله عز وجل بغض البصر عن الحرام، فإن العين التي يكفها صاحبها عن النظر إلى الحرام لا تمسها النار أبدا، فعن معاوية بن حيدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«ثلاثة لا تري أعينهم النار.... وذكر منها: وعين كفت عن محارم الله»(١).

٤- تذكر الحور العين:

فمن الحمق أن تبيع الذهب بالتراب.. أن تبيع الحور الحسان اللائي لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان بامرأة من أهل الدنيا مهما بلغ جمالها، فالحور العين -وهن زوجات المؤمنين في الجنة- لا يفنى شبابها ولا يذبل جمالها ولا يمل طيب وصالها، قد قصرت طرفها على زوجها فلا تتطلع لأحد سواه، وهي مطهرة من الحيض والنفاس والبول والغائط، وقد قال ﷺ:

«ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض أضاءت ما بينها ولملأته ريحا.....»(٢).

٥- تذكر شهادة الأرض عليك:

فكل مكان من أرض الله عز وجل عصيت الله فيه سيشهد عليك يوم

---

(١) صحيح الترغيب «١٢٣١».
(٢) رواه البخاري «٢٧٩٦».

القيامة، سواء عصيت خلوة أو جهارا، قال تعالى:

﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [الزلزلة: ٤-٥].

٦- تذكر الملائكة الذين يحصون عليك أعمالك:

فحري منك أن تري ملائكة الرحمن منك خيرا، وأن تستحي من نظرهم إليك وأنت تعصي الله عز وجل وأن تخاف من مقدرتهم على أن ينفذوا أمر الله فيك حال عصيانك له، قال عز وجل:

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾

[الأنفطار ١٠ - ١٢].

٧- الخوف من سوء الخاتمة:

فالعبرة ليست بمجرد ما يفعله المرء في حياته، بل بما يختم له ويموت عليه، وحين يحل بالإنسان الموت يتذكر ما كان يستولى على همه في حياته، لأن من عاش على شيء مات عليه.

يقول ابن القيم رحمه الله:

«فمن كان مشغولاً بالله وبذكره ومحبته وطاعته في حياته، وجد ذلك أحوج ما هو إليه عند خروج روحه، ومن كان مشغولاً بغيره في حياته، فيصعب عليه تذكر الله وحضوره معه عند الموت، ما لم تدركه عناية الله»[1].

---

(١) طريق الهجرتين «٣٠٨».

٨- تذكر لحظة الندم التي تنتابك بعد الوقوع في الذنب:

وكيف أن فعلك للمعصية يورثك وحشة في قلبك تجعلك ضعيف الصلة بالله عز وجل الذي لا غنى لك عنه في كل خطوة تخطوها في حياتك..

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾

[فاطر: ١٥].

٩- مجاهدة النفس وتعويدها على غض البصر:

فلابد أن تجاهد نفسك وتكبح جماح شهوتها إن هي دعتك لإطلاق بصرك إلى الحرام، فقد قال الله تعال:

﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وقال نبينا ﷺ:

«ومن يستعفف يعفه الله»(١).

فلابد أن تُحاسِب نفسك قبل أن تُحاسَب، وأن ترفع راية الجهاد ضد نفسك بسلاح الإيمان والصبر ومخالفة هواك، فقد قال الله عز وجل:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾

[النازعات: ٤٠ - ٤١].

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

١٠ - اجتناب المثيرات التي تؤدي بك لإطلاق بصرك:

أرأيت لو أن حريقًا اندلع في إحدى المحلات فرأيت رجلاً يسارع إلى إطفائه مستخدمًا زجاجة ممتلئة بالبنزين! ماذا ستفعل؟!

بالتأكيد ستقوم بمنعه، وتقول له هل هناك عاقل يطفئ نارًا ببنزين؟!!

للأسف أنت تفعل ذلك مع شهواتك حين تريد إطفائها، فتسارع إلى ارتياد المواطن التي تتلذذ فيها بالنظر إلى النساء، فتزداد نار شهوتك اشتعالاً.

فتجنب يا أخي الجلوس على المقاهي ودخول السينما وارتياد المواقع الإباحية وتخلص من المجلات والصور وكل ما يؤدي بك إلى مشاهدة الحرام.

١١ - الإكثار من أداء نوافل العبادات «السنن»:

فقد قال رسول الله ﷺ في الحديث القدسي:

«ما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته.. كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به.....»[1].

فيالها من نعمة عظيمة أن يعينك الله على بصرك فلا تنظر به إلا إلى ما يحبه الله ويرضاه.

---

(١) رواه البخاري «٦٥٠٢».

وأيضًا فإن الإكثار من أداء نوافل العبادات يجعل قلبك أكثر تعلقًا بالله وانشغالاً بعبوديته وتحصيل مرضاته، فيجمع الله بذلك شتات قلبك ويذهب همك وغمك، ولهذا قالوا:

«من أحب شيئًا غير الله عُذِّب به».

١٢ - المسارعة إلى الزواج:

وهو من أنفع العلاج لدافع الشهوة، فقد أوصي به رسول الله ﷺ وبين الحكمة منه فقال ﷺ:

«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج..»[1].

فإذا كنت تستطيع تحمل نفقات الزواج، فأسرع لاختيار الزوجة الصالحة التي تعينك على أمر دينك ودنياك ولا تسوف، وثق بأن الله سيعينك على إتمام زواجك بخير..

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ [الطلاق ٢ - ٣].

١٣ - الإكثار من الصوم والمداومة عليه:

لأن الصيام يكسر حدة الشهوة، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

«أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد نبيها الشبع، فإن القوم لما شبعت

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

بطونهم سمنت أبدانهم، فضعفت قلوبهم، وجمحت شهواتهم»[1].

وقد أرشد رسول الله ﷺ من لم يستطع الزواج إلى الصوم فقال ﷺ:

«ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[2].

وينبغي عليك أن تديم على هذا العلاج مدة طويلة حتى يظهر أثره، ولا تيأس، فإن فوائد الصوم أنه يمحو آثار ذلك الذنب.

١٤- إحرص على صحبة الصالحين:

تخيل نفسك وأنت واقف يوم القيامة تحت الشمس، وقد بلغ منك العرق بمقدار ذنوبك، وتتمنى أن ينتهي ذلك الموقف بأسرع ما يكون، وحولك يقف أصدقاؤك الذين اجتمعت معهم على غير طاعة الله، لا يستطيعون أن يفعلوا لك شيئًا، وبينما أنت في هذا الموقف العصيب، فإذا بك ترى ظلاً عظيمًا ممتدًا، يقف تحته أناس كنت تعرفهم في الدنيا بأشكالهم، بل إن منهم من تعرفه بإسمه، ما بالهم مستظلين وأنا غارق في عرق ذنوبي! أليسوا هم من كانوا يحذروني من صحبة رفقاء السوء، حينها يملأ قلبك الندم!

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٧ - ٢٨].

---

(١) ضعيف الترغيب «١٢٩٣».

(٢) أي وقاية رواه البخاري ومسلم.

ولذا ينصحك رسول الله ﷺ فيقول:

«الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»[1].

فمن أضرار رفقاء السوء... أنهم يطلعونك على أشياء لم تكن تعلمها من قبل، ويجرؤنك على معصية الله فإنك عندما تراهم يقترفون كبائر الذنوب دون مبالاة تهون عليك حينئذ فعل الصغائر.

أما مصاحبة الصالحين فلها ثمار عديدة.. فهم يحمونك من ارتياد مواطن المعصية، ولا يبخلون عليك بالنصيحة إن ظهر منك تقصير في حق الله، كما أنك إن وقعت في معصية فإنك سرعان ما تشعر بالحسرة والندم لفعلك لشيء مخالف لما عليه حال الصالحين الذين تجالسهم.

١٥ - مراغمة الشيطان:

فإذا أفلت منك نظرك مرة، فأتبع هذا بطاعة فورية «كالإستغفار مائة مرة مثلاً أو التصدق بصدقة» فإن هذا يُيئِّس الشيطان منك، فلا يعود لتزيين المعصية لك أبدًا.

قيل للحسن البصري رحمه الله:

ألا يستحي أحدنا من ربه يستغفر من ذنوبه ثم يعود ثم يستغفر ثم يعود، فقال: «ود الشيطان لو ظفر منك بهذه، فلا تملوا من الاستغفار».

---

(١) صحيح الجامع «٣٥٤٥».

حلول عملية سريعة

* ادع الله دومًا أن يرزقك «الهدى والتقى والعفاف والغنى».
* احرص على أن تكون متوضأ «قبل الخروج من البيت - عند النوم».
* أكثر من ذكر الله عز وجل «في وسائل المواصلات - في لحظات الانتظار».
* احرص على أن تجعل في جيبك مصحفًا تقرأ فيه كلام الله وتتلذذ به.
* احرص على صيام الاثنين والخميس من كل أسبوع وداوم على ذلك.
* لا تنم وحدك، أو بمعزل عن الآخرين، واجتهد ألا تكون في خلوة.

لا تيأس أبدًا

اعلم أن الله عز وجل لم يخلقنا ملائكة، فكل بنو آدم خطاء، ولكن خير الخطائين التوابون، فلا تيأس من تكرار التوبة مهما تكرر منك الذنب، فلأن تموت على توبة خير لك من أن تموت وأنت مصر على ذنب.

فقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله: أحدنا يذنب؟ قال ﷺ: «يكتب عليه».

قال: ثم يستغفر منه ويتوب؟ قال ﷺ: «يغفر له ويتاب عليه».

قال فيعود في الذنب؟ قال ﷺ: «يكتب عليه».

قال: ثم يستغفر منه ويتوب؟ قال ﷺ:

«يغفر له ويتاب عليه، ولا يمل الله حتى تملوا»[1].

قال سعيد بن المسيب في قول الله عز وجل «فإنه كان للأوابين غفورا» قال:

هو الذي يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب.

---

(١) حسن صحيح.

قصة عفاف

في إحدى ناطحات السحاب في نيويورك صعد مجموعة من النساء والرجال في المصعد، فنزل الجميع في الطابق الثاني والثالث، ولم يبق إلا فتاة جميلة جدًا مع شاب مسلم يافع وسيم.. فحرص هذا الشاب على ألا ينظر إليها امتثالاً لأمر الله بغض البصر.. فتعجبت الفتاة الجميلة من عدم نظر هذا الشاب إليها!!

وبعد وصولهما إلى الطابق الذي يريده الشاب خرج من المصعد، فخرجت الفتاة وراءه، وأوقفته وطلبت منه أن تسأله سؤالاً...

فقالت له: ألست جميلة المظهر؟! فقال لها: لا أعرف ذلك: فإني لم أنظر إليك! فقالت له الفتاة: ولم؟! قال: إن ديني يأمرني بذلك.

فتسائلت: وما هذا الدين الذي يحافظ علينا نحن النساء من تطلع الرجال إلى أجسادنا؟! فقال لها: الإسلام. فقالت له: أترضى أن تتزوجني؟

فقال لها: إنك لست بمسلمة، والمسلمة خير لي.

قالت له: إذًا أُسلِم، فأسلمت فتزوجها، وكانت فتاة غنية جدًا.. فصار هذا الشاب من مليونيرات أمريكا، وصار إسلامها في ميزان حسناته، ففاز بخيري الدنيا والآخرة.

الاختلاط المحرم

راعى رسول الله ﷺ منع اختلاط الرجال بالنساء حتى في أحب بقاع الأرض إلى الله «المساجد» وذلك بفصل صفوف الرجال عن النساء، ومكث الرجال بالمسجد بعد الصلاة حتى ينصرف النساء، وتخصيص بابًا خاصا بالمسجد للنساء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها**»(١). وذلك لتباعد الرجال عن النساء!

فإذا كانت هذه الإجراءات قد اتخذها رسول الله ﷺ في المسجد وهو مكان العبادة الطاهر الذي يكون فيه النساء والرجال أبعد ما يكونوا عن ثوران الشهوات، فمنع الاختلاط السافر في غيره بلاشك أولى.

ومن ويلات الاختلاط المحرم بين الجنسين:

* تفنن الفتيات في إظهار محاسنهن أمام الرجال.
* إنتشار الزواج العرفي المحرم.
* ضعف التحصيل العلمي لدى كثير من الشباب.
* تأخر سن الزواج لدي كثير من الشباب والفتيات.
* اللهث بشدة وراء تفريغ طاقات الشهوة فيما حرم الله.
* شعور كثير من الفتيات بفقدان الأمان في مجتمعهم.

---

(١) رواه مسلم «٦٦٤».

قوا أنفسكم وأهليكم نارًا

نداء إلى كل ولي أمر فتاة «أبوها - زوجها - أخوها»:

كونوا عونا لفتياتكم على طاعة الله عز وجل واجتهدوا في أمرهن وحثهن على ارتداء الحجاب الشرعي الذي ارتضاه الله لهن، فإن أنتم أقررتم التبرج والسفور في أهليكم ورضيتم به..

فتحملوا عاقبة نظرة خبيثة إلى هذه الفتاة التي هي ابنتك أو زوجتك أو أختك في الدنيا، وما يترتب عليها من آثار ستحاسب عليها وستسأل عنها بين يدي ربك جل وعلا، فقد قال ﷺ:

«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» فهلا أعددتم للسؤال جوابا.

وأخيرًا...

أنت في هذه الدنيا في إقبال على الله.. فأقبل عليه بتنفيذ أمره والحرص على طاعته حتى لا يخذيك يوم تلقاه..

فاحرص على غض بصرك وأكثر من الاستغفار فإنه يمحو هذا الذنب..

والجأ إلى ربك أن يقطع عنك هذا الداء واندم واعزم على ألا تعود، فإذا علم الله منك صدق اللجوء إليه كشف عنك ما بك وقبل توبتك وأنالك من طاعته ما يرضيه.

الفهرس

مشكلة كبيرة	٣
كم دفعت لله حتى تحصل على عينيك؟!	٤
لماذا تنظر إلى النساء؟!	٥
شبهات وردود	٦
توجيهات إسلامية	١٤
إطلاق البصر ذنب..	١٥
من فوائد غض البصر	١٦
من عقوبات إطلاق البصر	١٧
وسائل تُعينك على غض بصرك	١٨
حلول عملية سريعة	٢٧
لا تيأس أبدًا	٢٨
قصة عفاف	٢٩
الاختلاط المحرم	٣٠
قو أنفسكم وأهليكم نارًا	٣١

من إصداراتنا

« يا ترى هتقدر تغمضك عنيك ؟؟؟؟ »

دار السلف الصالح

القاهرة - المنصورة

القاهرة - خلف الجامع الأزهر - شارع البيطار ت/ ٢٥١٠١٣٨٤

المنصورة - عزبة عقل - شارع المكتبات الإسلامية ت/ ٠١٠٠١٥٣٥٠٠٠